

فتح القدير

في تفسير سورة التكوير

دراسة تحليلية

إعداد

د / وليد عبد الحليم محمد زايد

مدرس التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية



مقدمة

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده، حمد عبده وابن عبده وابن أمته ومن لاغنى به طرفة عين عن رحمته، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد،

فإن القرآن الكريم هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو حبل الله المتين، وهو النور المبين، والصراط المستقيم، من عمل به وسار على نهجه سعد في الدنيا والآخرة، قال تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ المائدة ١٥ - ١٦، وقال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ الإسراء ٩، وقد حثَّ الله ﷻ على تدبر القرآن قال تعالى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ النساء ٨٢، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد ٢٤، ولا شك أن ذلك التدبر هو من أفضل الأعمال وأجلها، ولذا أحببت أن أعيش في رحاب القرآن متدبراً له، فاستخرت الله تعالى فهداني لاختيار سورة التكوير لأكتب فيها بحثاً علمياً بعنوان (فتح القدير في تفسير سورة التكوير)، أسأل الله تعالى أن يوفقني في هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وقد قسَّمت هذا البحث إلى: مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

أما المقدمة: فتشتمل على أهمية الموضوع وخطة البحث ومنهجه
وأما التمهيد فيشتمل : على التعريف بسورة التكوير، ويتضمن اسم السورة، وعدد
آياتها، وكلماتها، وحروفها، ونوعها، وترتيبها، وبعض ما ورد في فضلها،
ومناسبتها لما قبلها، ومقاصدها.

وأما المبحث الأول: فهو بعنوان: أحوال القيامة وأهوالها.
وأما المبحث الثاني: فهو بعنوان: الحلف لإثبات صدق الوحي القرآني ونبوة
الرسول ﷺ .

وأما الخاتمة فتشتمل على خلاصة البحث ونتائجه.

- وقد سرت في هذا البحث على النحو التالي:
- (١) ذكر عدة آيات ترتبط بموضوع معين.
 - (٢) ذكر مناسبة هذه الآيات لما قبلها.
 - (٣) ذكر المباحث العربية من لغة وإعراب وبلاغة.
 - (٤) ذكر أوجه القراءات في الآيات مع توثيق القراءات وتوجيهها من الكتب
المهتمة بذلك
 - (٥) ذكر المعنى الإجمالى للآيات.
 - (٦) الشرح والتفسير للآيات في حدود الطاقة البشرية.
 - (٧) بيان ما ترشد إليه الآيات التي ترتبط بموضوع معين.
 - (٨) تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية مع الحكم على ما لم يكن
مخرجاً منها في الصحيحين أو في أحدهما وكذا تخريج أسباب النزول من
الكتب المهتمة بذلك.
 - (٩) ترجمة معظم الأعلام ترجمة موجزة.

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

(١٠) بيان معانى المصطلحات العلمية والكلمات الغريبة.

(١١) تذييل البحث بفهرس المراجع، والفهرس العام للموضوعات.

وفى ختام هذه المقدمة أسأل الله تعالى التوفيق والسداد إنه قريب مجيب الدعاء.

د/ وليد عبد الحليم محمد زايد

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

التمهيد

ويشتمل على: اسم السورة وعدد آياتها وكلماتها وحروفها ونوعها وترتيبها وبعض ما ورد في فضلها ومناسبتها لما قبلها ومقاصدها
أولاً: اسم السورة: (سورة التكوير، وأكثر التفاسير يسمونها سورة التكوير وكذلك تسميتها في المصاحف وهو اختصار لمدلول (كُورَت) ^(١))
وسبب تسميتها: بذلك (افتتاحها بقوله تعالى (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) التكوير ١
ثانياً: عدد آياتها: تسع وعشرون آية ^(٢)
ثالثاً: عدد كلماتها وحروفها: (مائة وأربع كلمات وخمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفاً) ^(٣)
رابعاً: نوعها هل هي مكية أو مدنية (هي مكية بالإجماع) ^(٤)
خامساً: ترتيبها في المصحف (هي السورة الحادية والثمانون وأما ترتيبها في النزول فهي السابعة في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الفاتحة وقبل سورة الأعلى وقيل نزلت بعد سورة المسد) ^(٥)

-
- (١) انظر التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور ٣٠ - ١٣٩ ط دار سحنون تونس ١٩٩٧م وانظر التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة الزحيلي ٣٠-٧٩ ط دار الفكر المعاصر بيروت الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
- (٢) انظر مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد للإمام محمد عمر نووى الجاوى ٢-٦٠٦ ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م وانظر التفسير المنير ٣٠ - ٧٩
- (٣) انظر مراح لبيد ٢ - ٦٠٦ وانظر حدائق الروح والريحان في روي علوم القرآن للإمام محمد الأمين الهرري ٣١ - ١٥٣ ط دار طوق النجاة بيروت الأولى ١٤٢١ - ٢٠٠١ م
- (٤) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام عبد الحق بن غالب بن عطية ٥ - ٤١٤ ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م وانظر زاد المسير في علم التفسير للإمام عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ٩ - ٧ ط المكتب الإسلامي بيروت الثالثة ١٤٠٤ هـ وانظر الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن أحمد القرطبي ١٩ - ٢٢٦ ط دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م وانظر التحرير والتنوير ٣٠ - ١٣٩
- (٥) انظر تفسير المراعي ١٠ - ٣٣٨ والتحرير والتنوير ٣٠ - ١٣٩

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

سادساً: بعض ماورد في فضلها روى عن النبي ﷺ أنه قال (من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت) ^(١) وروى أن النبي ﷺ قال (شيبنتي هود والواقعة والمرسلات وعم ينتساءلون وإذا الشمس كورت) ^(٢) (و الشيب هو بياض الشعر وشيبنتي من التشيب وذلك لما في هذه السورة من أهوال يوم القيامة ^(٣)).

سابعاً: مناسبة سورة التكوير لما قبلها (لما ختمت سورة عبس بوعيد الكفرة الفجرة بيوم الصاخة لجحودهم بما لهذا القرآن من التذكرة، ابتدئت هذه بإتمام ذلك، فصور ذلك اليوم بما يكون فيه من الأمور الهائلة من عالم الملك والملكوت حتى كأنه رأى عين ^(٤) فالسورتان تشتركان في الحديث عن أهوال القيامة ^(٥)

ثامناً: مقاصد السورة تشتمل السورة على المقاصد التالية:

(١) أخرجه الإمام الترمذى في كتاب التفسير باب ومن سورة (إذا الشمس كورت) وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب انظر سنن الترمذى للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى ٥ - ٤٣٣ ط دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين وأخرجه الإمام محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابورى في كتاب التفسير باب تفسير سورة اذا الشمس كورت وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي انظر المستدرک للحاكم مع التلخيص للذهبي ٢ - ٥٦٠ ط دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩١

(٢) أخرجه الامام الترمذى في كتاب التفسير باب ومن سورة الواقعة ٥ - ٤٠٢ و قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وأخرجه الحاكم في كتاب التفسير ٢ - ٣٧٤ وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

(٣) انظر تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى للشيخ محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ٩ - ١٣١ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

(٤) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والصور للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ٨ - ٣٣٥، ط: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م

(٥) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام محمود شكرى الألوسى أبو الفضل ٣٠ - ٤٩ ط دار إحياء التراث العربي بيروت وانظر التفسير المنير ٣٠ - ٧٩

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

- ١- (إثبات البعث والحديث عن الأحوال التي تتقدمه والتي تقع عقبه.
 - ٢- الإقسام بالنجوم والصبح والليل على أن القرآن منزل من عند الله بواسطة سيدنا جبريل.
 - ٣- إثبات نبوة محمد ﷺ.
 - ٤- بيان أن القرآن عظة وذكرى لمن أراد الهداية وتوجهت نفسه لفعل الخير.
 - ٥- إثبات أن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الرب^(١).
- وبعد هذا التمهيد أرى أنه قد حان الوقت لنعيش في رحاب هذه السورة الكريمة لننهل من معينها ونقطف من أزاهيرها سائلين المولى عزوجل أن يجعلنا من العاملين بكتابه المهتدين بهداه.

(١) انظر تفسير المراعى للأستاذ أحمد مصطفى المراعى ١٠- ٣٤٦ طدار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤١٨ -

١٩٩٨ م

المبحث الأول

أحوال القيامة وأحوالها

الآيات (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ. وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ. وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ. وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ. وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ. وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ. وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ. وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ. بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ. وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ. وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ. وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ. وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ. عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ) [التكوير: ١ - ١٤].

المطلب الأول: المفردات اللغوية:

(كُوِّرَتْ) (لفت وذهب نورها يقال كورت العمامة على رأسي أكوورها وكورتها أكوورها إذا لفتها^(١))

(انْكَدَرَتْ) (تساقطت وتهاوت على الأرض ومحي ضوءها وتناثرت)^(٢)

(الْعِشَارُ) (النوق الحوامل التي مضى على حملها عشرة أشهر وهي كرائم أموال العرب جمع).

(عِشْرَاءُ)^(٣) (عُطِّلَتْ) (عطلت المرأة تعطل عطلاً وعطولاً وتعطلت إذا لم

(١) انظر لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري مادة كور ٥ - ١٥٦ ط دار صادر بيروت وانظر إعراب القرآن وبيانه للأستاذ محي الدين الدرويش ٨ - ٢٣٠ ط دار اليمامة ودار ابن كثير دمشق بيروت السادسة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

(٢) انظر المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني مادة كدر ٢٧٤ ط دار المعرفة لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني وانظر تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني المعروف بمرتضى الزبيدي ١٤ - ٢٣ ط دار الهداية

(٣) انظر المفردات مادة عشر ٣٣٥ وانظر تاج العروس ١٣ - ٥١ والتفسير المنير ٣٠ - ٨١

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

يكن عليها حلي ولم تلبس الزينة وإبل معطلة لا راعي لها ولا أحد يحلبها لمادهاهم في هذا اليوم ^(١) (سُجِّرَتْ) (ملئت نارا والمسجور في كلام العرب المملوء وقد سكرت الإناء وسجرتُه إذا ملأته ^(٢) (زُوِّجَتْ) (أَي قُرِنَتْ كُلُّ شَيْعَةٍ بِمَنْ شَايَعَتْ وَقِيلَ قُرِنَتْ بِأَعْمَالِهَا يُقَالُ زُوِّجَتْ بَيْنَ الْإِبِلِ أَي قُرِنَتْ كُلُّ وَاحِدٍ بِوَاحِدٍ وَكُلُّ شَيْئَيْنِ اقْتَرَنَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ فَهَمَا زَوْجَانِ ^(٣) (الْمَوْعُودَةُ) (وَأَدَّ الْمَوْعُودَةَ) (يَبْدُهَا) وَأَدَّ (دَفَنَهَا) فِي الْقَبْرِ وَأَثَقَلَهَا بِالتُّرَابِ وَهِيَ حَيَّةٌ ^(٤) وَكَانَ الْعَرَبُ يَتُّونَ الْبَنَاتِ مَخَافَةَ الْعَارِ (وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ) (صحف الأعمال فتحت وبسطت فهي تطوى عند الموت وتنتشر عند الحساب ومنه قولهم نشر المتاع وغيره وينشر نشرًا بسطه) ^(٥) (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ) (قلعت كما يقلع السقف يقال كشط الغطاء عن الشيء والجلد عن الجزور يكشطه كشطًا قلعه ونزعه وكشفه عنه) ^(٦) (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ) (أُوقِدَتْ) (سعر النار والحرب يسعرهما سحرًا أسعرهما سحرهما أوقدهما وهيجهما استعرت تسعرت استوقدت) ^(٧).

- (١) انظر لسان العرب مادة عطل ١١ - ٤٥٣ - ٤٥٤ وانظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ٢ - ٤١٦ ط المكتبة العلمية بيروت والتفسير المنير ٣٠ - ٨١
- (٢) انظر تهذيب اللغة، تأليف الإمام أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى مادة سجر ١٠ - ٣٠٤ ط دار إحياء التراث العربي بيروت الأولى ٢٠٠١م وانظر لسان العرب ٤ - ٣٤٥
- (٣) انظر لسان العرب مادة زوج ٢ - ٢٩٣ وانظر تاج العروس ٦ - ٢٣
- (٤) انظر تهذيب اللغة مادة وأد ١٤ - ١٧١ ولسان العرب ٣ - ٤٤٣ وتاج العروس ٩ - ٢٤٦
- (٥) انظر مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي مادة نشر ٢٦٥ ط مكتبة لبنان نشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥ تحقيق: محمود خاطر وانظر لسان العرب ٥ - ٢٠٦ وانظر القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ٦٢٠ ط مؤسسة الرسالة بيروت
- (٦) انظر معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا مادة كشط ٥ - ١٨٤ ط دار الجيل - بيروت لبنان الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ولسان العرب ٧ - ٣٨٧ والتفسير المنير ٣٠ - ٨١
- (٧) انظر معجم مقاييس اللغة مادة سعر ٣ - ٧٥ ولسان العرب ٤ - ٣٦٥ والمصباح المنير ١ - ٢٧٧

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

(وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) (أى قربت وأدريت للمتقين يقال أزلفه قربه والزلفة والزلفى القربة^(١))

المطلب الثاني: الإعراب:

(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) إِذَا ظرف مستقبل متضمن معنى الشرط وجوابه فى الاثنى عشر موضعاً التى وقعت فيها سيأتى بيانه قريباً والشمس نائب فاعل لفعل محذوف يفسره ما بعده وجملة كورت مفسرة لا محل لها. (وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) معطوفة على ما قبلها والنجوم فاعل لفعل مقدر يفسره انكدرت (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) معطوفة على ما قبلها والجبال والعشار نائباً فاعل بفعل محذوف والجمل معطوفة على ما قبلها تعرب مثلها وقوله (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) عطف على ما قبلها وبأى متعلقة بقتلت والجملة سدت مسد مفعول سئلت الثانى والجمل يقال فيها كما قيل فيما قبلها وقوله (عَلِمَتْ نَفْسٌ أَحْضَرَتْ) علمت نفس فعل ماض وفاعل وما مفعول به وجملة أحضرت لا محل لها لكونها صلة ما والجملة جواب الشرط^(٢).

المطلب الثالث: البلاغة:

تشتمل الآيات على ضروب من البلاغة منها:

- (١) انظر مختار الصحاح مادة زلف ١١٥ ولسان العرب ٩- ١٣٨ والتفسير المنير ٣٠ - ٨١
- (٢) انظر إعراب القرآن للإمام أبى جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ٥ / ١٥٥ وما بعدها ط عالم الكتب بيروت الثالثة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، تحقيق: د. زهير غازي زاهد وانظر إعراب القرآن وبيانه ٨ / ٢٣٣ / ٢٣٤

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

١- فى قوله (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ) (استعارة تصريحية تبعية^(١))
أما فى الأولى فلأن التكوير حقيقة فى تكوير الثوب والعمامة ونفها فاستعير لإزالة
ضوء الشمس بجامع الستر فى كل وأما الثانية فلأن السير حقيقة فى الذهاب فى
الأرض والمضى فيها فاستعير لإعدام الجبال وإزالتها عن مكانها)

٢- (الْجَحِيمُ) و (الْجَنَّةُ) بينهما طباق (٢) (٣)

٣- (التكوير فى لفظ (نَفْسٍ) يفيد العموم بمعونة السياق حيث وقعت فى سياق
الشرط^(٤))

المطلب الرابع: القراءات:

قوله: (سُجِّرَتْ) (قرأ ابن كثير^(٥) والبصريان أبو عمرو^(٦) ويعقوب^(١) إلا أبا

(١) الاستعارة التصريحية هى ما صرح فيها بلفظ المشبه به وحذف المشبه والتبعية هى ما كان اللفظ الذى جرت فيه
الاستعارة مشتقاً أو فعلاً انظر البلاغة الواضحة للأستاذين على الجارم ومصطفى أمين ٧٧ الناشر دار
المعارف لبنان

(٢) الطباق هو نوع من البديع وهو الجمع بين اعتقادين أى معنيين متقابلين سواء كانا اسمين (وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ
رُقُودٌ) الكهف ١٨ أو فعلين (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى) النجم ٤٣ انظر الإيضاح فى علوم البلاغة للإمام محمد
بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزوينى ١- ٣١٧ ط دار احياء العلوم بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

(٣) انظر حدائق الروح والريحان ٣١ - ١٨٦ - ١٨٧ والتفسير المنير ٣٠ - ٨١

(٤) انظر حدائق الروح والريحان ٣١ - ١٨٦ - ١٨٧ وإعراب القرآن وبيانه ٨ - ٢٣٤

(٥) عبد الله بن كثير المكى كنيته أبو معبد من التابعين إمام المكيبين فى القراءة ولد سنة ٤٥ هـ وتوفى سنة ١٢٠ هـ
روى عنه القراءة البزى وقبيل انظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف: محمد بن أحمد بن
عثمان الذهبى ١ - ٨٦ وما بعدها ط مؤسسة الرسالة - بيروت الأولى ١٤٠٤ هـ تحقيق: بشار عواد معروف ،
شعيب الأرنؤوط ، صالح مهدي عباس

(٦) زبان بن العلاء بن عمار المازنى ولد سنة ٦٨ هـ وتوفى ١٥٤ هـ انظر المرجع السابق ١- ١٠٠ وما بعدها

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

الطيب^(٢) .

عن رويس^(٣) بتخفيف الجيم وقرأ الباقر وأبو الطيب عن رويس بتشديدها^(٤) (وحجة من قرأ بالتخفيف قوله (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) الطور ٦ ولم يقل المسجر ، وحجة من قرأ بالتشديد قوله (وَإِذَا الْبِحَارُ) ولو كان واحداً لكان تخفيفاً كما قال والبحر المسجور والعرب تقول سجرت التنور لا تقول غيره وسجرت التناير بالتشديد ومعنى سجرت أي أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحراً واحداً)^(٥) قوله تعالى (قَتَلْتُمْ) (قرأ أبو جعفر^(٦) بتشديد التاء على التكثر وقرأ الباقر بتخفيفها)^(٧) قوله (نُشِرَتْ) (قرأ المدنيان نافع^(٨) وأبو جعفر وابن عامر^(٩) ويعقوب وعاصم^(١٠) بتخفيف

(١) أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي قارئ أهل البصرة في عصره انظر المرجع السابق ١ - ١٥٧ - ١٥٨ وانظر غاية النهاية في طبقات القراء للإمام محمد بن محمد بن الجزري ٢ - ٣٨٦ - ٣٨٧ ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٣٥٢ - ١٩٣٣ م

(٢) محمد بن أحمد بن يوسف بن جعفر أبو الطيب البغدادي غلام ابن شنبوذ مقرئ رحال عارف مشهور، توفي سنة بضع وخمسين وثلثمائة. انظر غاية النهاية ٢ - ٩٢

(٣) محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي رويس المقرئ قرأ علي يعقوب وتصدر للإقراء قرأ عليه محمد بن هارون التمار وأبو عبد الله الزبيري الفقيه الشافعي توفي بالبصرة سنة ثمان وثلثين ومئتين انظر معرفة القراء الكبار ١ - ٢١٦

(٤) انظر : النشر في القراءات العشر للإمام محمد بن محمد بن الجزري ٢ - ٤٣٩ ط دار الكتب العلمية بيروت تصحيح الشيخ محمد علي الضباع

(٥) انظر حجة القراءات للإمام عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة ٧٥٠ ط مؤسسة الرسالة بيروت الثانية، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ تحقيق سعيد الأفغاني

(٦) يزيد بن القعقاع مدني مشهور قرأ عليه نافع وابن جماز وابن وردان توفي سنة ١٢٧ هـ وقيل ١٢٨ وقيل ١٣٢ هـ انظر معرفة القراء الكبار ١ - ٧٢ - ٧٦

(٧) انظر النشر ٢ - ٤٣٩ وانظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ٥٧٣ ط دار الكتب العلمية لبنان الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

(٨) نافع بن عبد الرحمن الليثي كنيته أبو رويم كان عالماً بوجوه القراءات العربية ولد سنة ٧٠ هـ وتوفي سنة ١٦٩ هـ انظر معرفة القراء الكبار ١ - ١٠٧ - ١١١

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

بتخفيف الشين وقرأ الباقر بتشديدها^(٣) (وحجة من قرأ بالتخفيف قوله تعالى (في رِقِّ مَنْشُورٍ) الطور ٣ حيث إنه أراد من النشر نشرها مرة واحدة والحجة لمن شدد أنه أراد نشر كل صحيفة منها فقد دام الفعل وتكرر ودليله قوله (أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً) المدثر ٥٢^(٤)

قوله ((سُعْرَتٌ)) (قرأ المدنيان نافع وأبو جعفر وحفص^(٥) وابن ذكوان^(٦) ورويس بتشديد العين. والباقر بتخفيفها)^(٧) (ومن قرأ بالتشديد فالمعنى على قراءته أَوْ قَدَّتْ مرة بعد مرة وحجته قوله (كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) الإسراء ٩٧ فهذا يدل على كثرة وشيء بعد شيء فحقه التشديد ومن قرأ بالتخفيف فالمعنى أَوْ قَدَّتْ وحجتهم (وَكَفَىٰ بِنَجْمٍ سَعِيرًا) النساء ٥٥ قوله سعيراً قيل في معنى مسعور)^(٨)

المطلب الخامس: المعنى الإجمالي:

- (١) عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي قاضي دمشق في عهد الوليد بن عبد الملك روى عنه القراءة هشام وابن ذكوان ولد سنة ٢١هـ وتوفي سنة ١١٨هـ انظر المرجع السابق ١- ٨٢ - ٨٦
- (٢) عاصم بن أبي النجود ويقال عاصم بن بهدلة يكنى بأبي بكر كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن توفي سنة ١٢٨هـ وقيل أ خر ١٢٧هـ انظر المرجع السابق ١- ٨٨ - ٩٤
- (٣) انظر النشر ٢- ٤٣٩
- (٤) انظر الحجة في القراءات السبع للإمام الحسين بن أحمد بن خالويه ٣٦٣ الناشر: دار الشروق بيروت الرابعة، ١٤٠١هـ تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم
- (٥) حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي مولاهم الغاضري الكوفي المقرئ الإمام صاحب عاصم وابن زوجة عاصم قال خلف بن هشام مولد حفص سنة تسعين ومات سنة ثمانين ومئة انظر معرفة القراء الكبار ١- ١٠٤
- (٦) عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان أبو عمرو وأبو محمد البهراني مولاهم الدمشقي المقرئ مقرئ دمشق وإمام الجامع قرأ على أيوب بن تميم وغيره توفي سنة ٢٤٢هـ انظر معرفة القراء الكبار ١- ٩٨ وما بعدها
- (٧) انظر النشر ٢- ٤٣٩ وحجة القراءات ٧٥١
- (٨) انظر المرجع السابق

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

(بدأ سبحانه هذه السورة الكريمة بذكر يوم القيامة وما يكون فيه من حوادث عظام ليفخم شأنه وبين أنه حين تقع هذه الحوادث تعلم كل نفس ما قدمت من خير أو شر وتجد ذلك ماثلاً أمامها وترى ما أعد لها من جزاء وتتمنى إن كانت من أهل الخير أن لو كانت زادت منه وإن كانت من أهل الشر أن لو لم تكن فعلته ويستبين لها أن الوعيد الذي جاء على السنة الرسل كان وعيداً صادقاً لا تهويل فيه ولا تضليل) (١)

المطلب السادس: التفسير والبيان:

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (اختلف في تكوير الشمس فقال بعضهم: معنى ذلك ذهب ضوءها وهو مروى عن ابن عباس (٢) وقاتدة (٣) وقال بعضهم معنى ذلك رمى بها وهو مروى عن الربيع بن خثيم (٤) وقال بعضهم رمى بها في البحر وهو مروى عن ابن عباس أيضاً) (٥) (والذي يشهد

(١) انظر تفسير المراعى ١٠ - ٣٣٩

(٢) عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي ابن عم رسول الله ﷺ كان يلقب بالبحر والحبر لكثرة علمه توفي سنة ٦٨ هـ . انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة للإمام محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير ٣ - ٢٩٠ - ٢٩٤ ط الشعب

(٣) قتادة بن دعامة السدوسي كنيته أبو الخطاب روى عن أنس بن مالك وعكرمة وغيرهما كان بصيراً بأيام العرب عالماً بالتفسير توفي سنة ٦٥ هـ انظر تهذيب التهذيب للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨ - ٣١٥ ومابعدھا ط دار الفكر الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

(٤) الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبدالله بن موهب بن منقذ الثوري أبو يزيد الكوفي روى عن ابن مسعود وأبي أيوب وعمرو بن ميمون وعنه ابنه عبدالله ومنذر الثوري والشعبي وغيرهم قال ابن معين لا يسأل عن مثله. وقال العجلي تابعي ثقة وكان خياراً توفي سنة ٦٣ وقيل سنة ٦١ هـ انظر المرجع السابق ٣ - ٢١٠

(٥) انظر جامع البيان في تأويل القرآن للإمام محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري ٢٤ - ٢٣٧ - ٢٣٨ ط مؤسسة الرسالة بيروت الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م تحقيق أحمد محمد شاكر وانظر تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير ٨ - ٣٢٨ - ٣٢٩ ط دار طيبة للنشر والتوزيع الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م تحقيق سامي سلامة وانظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام محمد الأمين بن محمد المختار بن

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

له القرآن أن هذا كله راجع إلى تغير حالها في آخر أمرها لأن الله تعالى جعل لها أجلا مسمى ومعنى ذلك أنها تنتهي إليه على الوجه الذي يعلمه سبحانه وتعالى كما في قوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لقمان ٢٩ فمفهومه : أنه إذا جاء هذا الأجل توقفت عن جريانها. وهو ما يشير إليه قوله تعالى : ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ القيامة ٧-٩ أي بعد أن لم يجتمعا قط وما كان لهما أن يجتمعا قبل ذلك الوقت قط كما في قوله تعالى ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يس (٤٠)^(١) فالمراد من تكوير الشمس تغير حالها وذهاب ضوؤها علامة على خراب العالم.

﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ انصبت وتناثرت وتساقطت وقيل تغيرت من الكدرة وكلها متلازمة ولا تعارض. ويشهد للأول قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ الانفطار ٢ ويشهد للثاني ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ المرسلات ٨، لأنها إذا تناثرت وذهبت من أماكنها وتغير نظامها فقد ذهب نورها وطمست ومعنى تساقطها تساقط بعضها على بعض واصطدامها بسبب اختلال نظام الجاذبية الذي جعله الله لإمسакها إلى أمد معلوم^(٢) ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ اقتلعت عن وجه الأرض كقوله ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ النبأ ٢٠ أو سيرت في الجو تسيير السحاب، كقوله (وهي تمر مر السحاب) النمل ٨٨ وهذا قبل نسفها، وذلك في أول هول يوم القيامة^(٣) ﴿وَإِذَا

عبد القادر الجكني الشنقيطي ٨ - ٤٣٧ ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ١٤١٥ هـ -

١٩٩٥ م

(١) أضواء البيان ٨ - ٤٣٧ - ٤٣٨

(٢) انظر تفسير القرطبي ١٩ - ٢٢٨ وأضواء البيان ٨ - ٤٣٨ والتحرير والتوير ٣٠ - ١٤٢

(٣) انظر مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ٣١ - ٦٢ ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م وانظر تفسير القرطبي ١٩ - ٢٢٨ وانظر البحر المحيط في التفسير للإمام محمد بن

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

العِشَارُ عَطَّلَتْ أَي: النوق الحوامل التي في بطونها أولادها، الواحدة عِشْرَاءُ وإنما خصت بالذكر، لأنها أعز ما تكون عند العرب وهذا على وجه المثل . لأن في القيامة لا تكون ناقة عشراء، ولكن أراد به المثل، أي تمثيل هول يوم القيامة بحال ما لو كان للرجل ناقة عشراء لعطلها واشتغل بنفسه.

وقيل : العشار: السحاب يعطل مما يكون فيه وهو الماء فلا يمطر، والعرب تشبه السحاب بالحامل (١) ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ الوحوش جمع وحش، وهو حيوان البر الذي ليس في طبعه التأنس ببني آدم ﴿حُشِرَتْ﴾ أي: جمعت من كل جانب. وقيل: حشرت أي: أميتت وقيل : حشرت : بعثت للقصاص، فيحشر كل شئ حتى الذباب (٢). (ويؤيد هذا الوجه حد يث « لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنََاءِ » (٣) فهذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة وإعادتها يوم القيامة كما يعاد أهل التكليف من الأدميين وكما يعاد الأطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة قال الله تعالى ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من اجرائه على ظاهره عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره وليس من شرط الحشر والإعادة في

يوسف الشهير بأبي حيان ٨ - ٤ ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م تحقيق: الشيخ عادل عبدالموجود وآخرين

(١) انظر تفسير القرطبي ١٩ - ٢٢٨ - ٢٢٩ وانظر روح المعاني ٣٠ - ٥١

(٢) انظر المحرر الوجيز ٥ - ٤١٤ وانظر روح المعاني ٣٠ - ٥١ - ٥٢

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري في كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظلم ٨ - ١٨ ط دار الجيل بيروت وأخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص قال أبو عيسى حديث حسن صحيح انظر سنن الترمذي ٤ - ٦١٤ والجلحاء بالمد هي الجماء التي لا قرن لها والقرناء ضدها. انظر شرح النووي على صحيح مسلم المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام يحيى بن شرف بن مري النووي ١٦ - ١٣٧ ط دار إحياء التراث العربي بيروت الثانية، ١٣٩٢هـ، وانظر تحفة الأحوذى ٧ - ٨٨

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

القيامة المجازاة والعقاب والثواب وأما القصاص من القرناء للجلحاء فليس هو من
قصاص التكليف إذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة^(١)

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أي: امتلأت وفاض ماؤها واختلط عذبها بملحها،
وصارت بحراً واحداً، مأخوذ من قولهم: سجر الحوض، إذا ملأه حتى فاض من جانبيه.
ويصح أن يكون معنى "سجرت" : أحميت بالنار حتى تبخرت مياهها،
وظهرت النار في مكانها، من قولهم: سجر فلان التنور، إذا ملأه بالحطب المعد
للحرق. ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ غافر ٧٢ وقد ثبت
بالبحث العلمي غليان البراكين وهي جبال النار التي في باطن الأرض وتشهد لذلك
الزلازل الشديدة التي تشق الأرض والجبال في بعض الأطراف كما حدث بمسينا
بايطاليا سنة ١٩٠٩ واليابان وغيرها^(٢). (واعلم أن هذه العلامات الست يمكن
وقوعها في أول زمان تخريب الدنيا ويمكن وقوعها أيضاً بعد قيام القيامة وليس في
اللفظ ما يدل على أحد الاحتمالين أما الستة الباقية فإنها مختصة بالقيامة^(٣). ﴿وَإِذَا
النَّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ (اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: أُلْحِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ
بشكله، وَقُرْنَ بَيْنَ الضُّرْبَاءِ وَالْأَمْثَالِ. أي: قرن كل صاحب عمل مع نظيره،
فجمع الأبرار مع الأبرار، والفجار مع الفجار، وهذا القول مروى

(١) انظر شرح النووي ١٦ - ١٣٦ - ١٣٧ وتحفة الأحوذى ٧ - ٨٨

(٢) انظر مفاتيح الغيب للإمام الرازي ٣١ - ٦٣ وإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام محمد بن محمد

العمادي المعروف بأبي السعود ٩ - ١١٥ ط دار إحياء التراث العربي بيروت وانظر أضواء البيان ٧ - ٤٥٢

وحدائق الروح والريحان ٣١ - ١٥٩

(٣) انظر مفاتيح الغيب ٣١ - ٦٣

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

عن عمر ^(١) رضي الله عنه وقال آخرون: بل عني بذلك أن الأرواح ردت إلى الأجساد فزوجت بها: أي جعلت لها زوجاً وهذا مروى عن عكرمة ^(٢) والقول الأول هو الراجح لما روى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: في قوله وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ قال: (هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة والنار الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح) ^(٣) يقول الإمام الطبري ^(٤) (وأولى التأويلين في ذلك بالصحة، الذي تأوله عمر بن الخطاب رضي الله لقول الله تعالى ذكره: (وَكَنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) الواقعة ٧ وقوله: (احْسُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) الصافات ٢٢ وذلك لا شك الأمثال والأشكال في الخير والشر، وكذلك قوله: (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) بالقرناء والأمثال في الخير والشر) ^(٥) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وأد يئد مقلوب من آد يؤد: إذا أثقل . قال الله تعالى : (وَلَا يُؤَدُّه حِفْظُهُمَا) البقرة : ٢٥٥ ، لأنه إنقال بالتراب: كان الرجل إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحيها : ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية ؛ وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية فيقول لأمها : طيبها وزينها، حتى أذهب بها إلى

-
- (١) سيدنا عمر بن الخطاب بن نفيل بنون وفاء مصغراً بن عبد العزى بن رياح بحتانية أمير المؤمنين مشهور جم المناقب استشهد في ذى الحجة سنة ٢٣ هـ انظر أسد الغابة ٤ - ١٤٥ وما بعدها وانظر تقر يب التهذيب للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ص ٤١٢ ط دار الرشيد سوريا ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م
- (٢) عكرمة البربري المدني أبو عبد الله مولى ابن عباس كان من علماء زمانه بالفقه والتفسير وهو ثقة ثبت توفي سنة ١٠٤ هـ انظر تهذيب التهذيب ٧ - ٢٣٤ وما بعدها وتقريب التهذيب ٣٩٧
- (٣) أخرجه الحاكم في كتاب التفسير باب تفسير سورة إذا الشمس كورت وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي انظر المستدرک مع التلخيص ٢ - ٥٦٠
- (٤) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري الإمام المجتهد صاحب التصانيف المليحة في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والتاريخ والفقه ولد سنة ٢٢٤ هـ وتوفي سنة ٣١٠ هـ انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان للإمام أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلکان ٤ - ٣١٣ ط دار صادر بيروت تحقيق: د. إحسان عباس
- (٥) انظر تفسير الطبري ٢٤ - ٢٤٤ - ٢٤٦ وانظر تفسير ابن كثير ٨ - ٣٣٣ حيث رجح هذا القول كابن جرير

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

أحمائها^(١)، وقد حفر لها بئراً في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها : انظري فيها، ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب، حتى تستوي البئر بالأرض . وقيل : كانت الحامل إذا أقربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة ؛ فإذا ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة، وإن ولدت ابناً حبسته فإن قلت : ما حملهم على وأد البنات ؟ قلت : الخوف من لحوق العار بهم من أجلهنّ . أو الخوف من الفقر في سني الجذب لأن الذكر يحتال للكسب بالغاراة وغيرها والأنثى عالة على أهلها وكانوا يقولون : إن الملائكة بنات الله، فألحقوا البنات به، فهو أحقّ بهنّ فإن قلت : فما معنى سؤال المؤودة عن ذنبها الذي قتلت به ؛ وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها ؟ قلت : سؤالها وجوابها تبكيت لقائلها نحو التبكيت في قوله تعالى لعيسى : (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي (إِلَى قَوْلِهِ : (سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ) (المائدة ١١٦) وفي ذلك أيضاً تهديد لقائلها، فإذا سئل المظلوم فما ظن الظالم إذا؟! وفي جوابها شهادة على من وأدها فيكون استحقاقه العقاب أشد وأظهر. ^(٢) وهذا يدل على ظلم العرب في الجاهلية للبنات وقسوتهم عليهن حيث قتلوهن لأسباب واهية والله سائلهم عن ذلك ومعاقبهم عليه

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ (أى : بسطت بعد أن كانت مطوية، وهي صحف الأعمال التي سجلتها الملائكة على أصحابها، سواء أكانت تلك الأعمال خيراً أم شراً، فهذه الصحائف تطوى عند الموت، وتنتشر يوم القيامة، يوم الحساب والجزاء . قال - تعالى - : ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ

(١) أحماء المرأة كل من ولي الزوج من ذي قرابته مثل أبوه أو أخوه أو عمه فهم أحماء المرأة وقيل الأحماء من قبل

المرأة خاصة والأختان من قبل الرجل والصهر يجمع ذلك كله انظر لسان العرب مادة حما ١٤ - ١٩٧

(٢) انظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل للإمام أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري

الخوازمي ٤ - ٧٠٨ - ٧٠٩ ط دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق عبد الرزاق المهدي وانظر تفسير ابن كثير ٨ -

٣٣٣ والتحرير والتنوير ٣٠ - ١٤٥ - ١٤٦

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

مَنْشُورًا أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿الاسراء ١٣﴾ (١)

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ (أى : قلعت وأزيلت كما يكشط الجلد عن الذبيحة والغطاء عن الشيء المستور به وقيل: تطوى كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ الأنبياء ١٠٤ فكأن المعنى: قلعت فطويت. والله أعلم) (٢) ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ (أى أو قدت فأضرمت للكفار وزيد في إيمانها قال قتادة: سورها غضب الله وخطايا بني آدم وإسعار النار زيادة التهابها لاحدوثها ابتداءً وبه يندفع احتجاج من قال إن النار غير مخلوقة الآن (٣) لأنها تدل على أن تسعرها معلق بيوم القيامة وذلك لأن فيه الزيادة والاشتداد ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أى: قربت

(١) انظر تفسير القرطبي ١٩ / ٢٣٤ وانظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف الإمام

محمد بن علي بن محمد الشوكاني ٥ - ٣٨٩ ط دار الفكر - بيروت

(٢) انظر تفسير القرطبي ١٩ - ٢٣٥ وانظر البحر المحيط ٨ - ٤٢٥ وانظر روح المعاني ٣٠ - ٥٦

(٣) (اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ولم يزل أهل السنة على ذلك حتى نبغت نابغة

من المعتزلة والقدرية فأكرت ذلك وقالت بل ينشئها الله يوم القيامة وحجة أهل السنة نصوص من القرآن

والسنة فمن القرآن قوله تعالى عن الجنة (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ

أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) آل عمران ١٣٣ وقوله عن النار (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) آل عمران ١٣١ ومن السنة قوله

ﷺ (إني أريت الجنة فتناولت عنقوداً ولو أصبته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا وأريت النار فلم أر منظراً كالיום قط

أظع ورأيت أكثر أهلها النساء) . قالوا بم يا رسول الله ؟ قال (يكفرن) . قيل يكفرن بالله ؟ . قال (يكفرن

العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط)

أخرجه الإمام البخارى فى كتاب الكسوف باب صلاة الكسوف جماعة) انظر صحيح البخارى ١ / ٣٥٧ وأخرجه

الإمام مسلم فى كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي ﷺ فى صلاة الكسوف ٣ / ٣٣ بلفظ مقارب (قال الإمام

ابن حجر فى فتح البارى وفيه يعنى الحديث أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان اليوم انظر فتح البارى ٢ /

٥٤٣ ط دار المعرفة بيروت) وحجة المنكرين تتمثل فيما يلي: ١- أن خلقهما قبل يوم الجزاء عبث لا يليق

بالحكيم وهذا الدليل ضعفه ظاهر ٢- أنهما لو خلقتا لهلكتا لقوله تعالى (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) القصص ٨٨

ويرد عليه بأن اللازم باطل للإجماع على دوامهما وللنصوص الشاهدة بدوام أكل الجنة وظلها والنار مثلها

والمراد من الآية كل شيء مما كتب الله عليه الفناء والهالك هالك والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء فالراجع

مذهب أهل السنة لقوة أدلتهم) انظر شرح العقيدة الطحاوية للإمام على بن على بن أبى العز الحنفى ص ٤٢٠

وما بعدها ط المكتب الإسلامى بيروت التاسعة ١٤٠٨ - ١٩٨٨ وانظر شرح المقاصد للإمام مسعود بن عمر

النفقازانى ٢ / ٢١٨ وما بعدها ط دار المعارف النعمانية باكستان الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م،

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

للمتقين، (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ) ق (٣١) ^(١) ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرَتْ﴾ يعني ما عملت من خير وشر وهذا جواب ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وما بعدها أي: إذا وقعت هذه الأمور حينئذ تعلم كل نفس ما عملت وأحضر ذلك لها، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣]. فالمراد بما أحضرت أعمالها من الخير والشر وبحضورها إما حضور صحائفها كما يعرب عنه نشرها وإما حضور أنفسها ولا بعد في هذا ^(٢) وفي الحديث: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة) ^(٣)

المطلب السابع: ما ترشد إليه الآيات:

١- هذه الآيات التي تحدثت قبل البعث أو بعده يوم القيامة إنذار مسبق للناس ليأخذوا حذرهم ويستعدوا ليوم القيامة بما يحقق لهم النجاة والسلامة.

(١) انظر: المحرر الوجيز ٥ - ٤١٦ وتفسير القرطبي ١٩ - ٢٣٥ ومفاتيح الغيب ٣١ - ٦٥ وانظر البحر المحيط ٨ - ٤٢٥ وانظر روح المعاني ٣٠ - ٥٦ وانظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للإمام عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ٩١٢ ط مؤسسة الرسالة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م وانظر حقائق الروح والريحان ٣١ - ١٦٤

(٢) انظر تفسير القرطبي ١٩ - ٢٣٥ - ٢٣٦ وانظر تفسير ابن كثير ٨ - ٣٣٥ وانظر تفسير أبي السعود ٩ - ١١٦ - ١١٧ وانظر روح المعاني ٣٠ - ٥٦

(٣) أخرجه الإمام البخاري في كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم وقال قال الأعمش وحدثني عمرو بن مرة عن خيثمة مثله . وزاد فيه (ولو بكلمة طيبة) انظر صحيح البخاري ٦ - ٢٦٢٩ ط دار ابن كثير، اليمامة - بيروت ودمشق الطبعة الثالثة ١٤٠٧ - ١٩٨٧ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الزكاة باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة. انظر صحيح مسلم ٣ -

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

- ٢- يوم القيامة يوم العدل المطلق كما قال تعالى (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) غافر ١٧ ومن مظاهر العدل في هذا اليوم حشر الوحوش وحدوث القصاص بينها ثم تكون تراباً
- ٣- كان أهل الجاهلية يهينون المرأة إهانة عظيمة ومن مظاهر هذه الإهانة قيامهم بوأد البنات فجاء الإسلام فحرم ذلك فبين أن الموعودة تسأل عن سبب وأدها تبكيها لقاتلتها وفي الحديث قال ﷺ (إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنع وهات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) (١)
- فصرح بتحريم وأد البنات في الإسلام بل وكرم المرأة تكريماً عظيماً قال ﷺ «مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئاً فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ» (٢).
- وقال أيضا «مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ

(١) أخرجه الإمام البخارى في كتاب الاستقراض وأداء الديون باب ما ينهى عن إضاعة المال انظر صحيح البخارى ٢ - ٨٤٧ وأخرجه الإمام مسلم في كتاب الأفضية باب ما ينهى عن إضاعة المال. انظر صحيح مسلم ٥- ١٣٠ (وأد البنات) دفنهن وهن أحياء . (ومنع وهات) (وهو الامتناع من أداء حق لزمه أو طلب ما لا يستحقه) انظر شرح النووى على صحيح مسلم ١٠ - ١٢ وفتح البارى بشرح صحيح البخارى للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى ١٠ - ٤٠٦ ط دار المعرفة بيروت

(٢) أخرجه الإمام البخارى في كتاب الأدب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانفته انظر صحيح البخارى ٥- ٢٢٣٤ واللفظ له

وأخرجه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الإحسان إلى البنات. بلفظ «مَنْ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ». انظر صحيح مسلم ٨ - ٣٨ (يلى) من الولاية وهي القيام بالشؤون والعناية وابتلى من الابتلاء وهو الاختبار إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهون البنات فجاء الشرع بزجرهم عن ذلك ورغب في إيفائهن وترك قتلهن بما ذكر من الثواب الموعود به من أحسن إليهن وجاء هد نفسه في الصبر عليهن انظر شرح النووى ١٦- ١٧٩ وفتح البارى ١٠ - ٤٢٩

أَصَابِعَهُ»^(١) .

فهذا يدل على أن الإحسان إلى البنات سبب للنجاة من النار والفوز بالجنة.

٤- في يوم القيامة يجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإسائه^(٢) .

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب فَضْلِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْبَنَاتِ انظر صحيح مسلم ٨ - ٣٨

. ومعنى عالهما قام عليهما بالموثقة والتربية ونحوهما مأخوذ من العول وهو القرب ومعناه جاء يوم القيامة أنا

وهو كهاتين (السبابة والوسطى) انظر شرح النووى على صحيح مسلم ١٦ - ١٨٠

(٢) انظر التفسير المنير ٣٠ - ٨٤ - ٨٦

المبحث الثاني

الحلف لإثبات صدق الوحي القرآني ونبوة الرسول ﷺ

قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُسِ. الْجَوَارِ الْكُنَسِ. وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ. وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ. إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ. ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ. مُطَاعٍ نَمَّ أَمِينٍ. وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ. وَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ. وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ. وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ. فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ. إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ. وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ التكوير ١٥ - ٢٩

ويشتمل هذا المبحث على المطالب الآتية :

المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها:

(الكلام السابق أفاد تحقيق وقوع البعث والجزاء وهم (أعنى المشركين) قد أنكروه وكذبوا القرآن الذي أنذرهم به، فلما قضي حق الإنذار به وذكر أشرطه فرع عنه تصديق القرآن الذي أنذرهم به وأنه موحي به من عند الله) (١) وأرى أن هناك وجه آخر للمناسبة وهو أن هذه الآيات تأكيد لما قبلها من إثبات قدرة الله ونفوذ إرادته حيث بينت الآيات السابقة أن الله خالق العالم وقادر على إفنائه متى أراد بينما تحدثت هذه الآيات عن بعض دلائل قدرة الله مثل خلق النجوم والليل والنهار وأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله تعالى.

المطلب الثاني: المفردات اللغوية:

(بِالْخُنُسِ) (خُنَسَ عَنْهُ يَخْنَسُ بِالْكَسْرِ وَيَخْنَسُ بِالضَّمِّ خُنَسًا بِالْفَتْحِ وَخُنُوسًا كَقُعُودٍ وَخُنَاسًا كَغُرَابٍ تَأَخَّرَ وَانْقَبَضَ وَالْخُنْسُ الْكَوَاكِبُ كُلُّهَا لِأَنَّهَا تَخْنَسُ فِي الْمَغِيبِ

(١) انظر التحرير والتوير ٣٠ - ١٥٢

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

أو لأنها تختفى نهاراً وقيل هي الكواكب السيارة دون الثابتة ^(١) (الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) ﴿الجوار﴾ جمع جارية، وهي التي تجرى بسرعة، من جرى بمعنى الإسراع فى السير والمراد بها الكواكب السيارة ^(٢) الكنس جمع كانس وهي التي تغيب من كنس الطبي إذا تغيب واستتر في كناسه وهو الموضع الذي يأوي إليه والكنس الكواكب لأنها تكنس في المغيب أي تستتر ^(٣)

(وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ) أي أقبل وأدبر وذلك في مبدأ الليل ومنتهاه فالعسوسة والعساس رقة الظلام وذلك في طرفي الليل وهذا اللفظ من أفاظ الأضداد ^(٤)

(وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) أضواء وظهر نوره وقيل ارتفع النهار حتى يصير نهاراً بيناً وقيل انشق الفجر وانفلق حتى يتبين منه ^(٥) (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) ذى مكانة وجاء عند ربه يعطيه ما سأل يقال فلان مكين عند فلان بين المكانة يعني المنزلة ^(٦)

(وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) الأفق ما ظهر من نواحي الفلك وأطراف الأرض وكذلك أفاق السماء نواحيها والأفق مطلع الشمس الأعلى ^(٧) (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) ضن بالشيء يضمن أي بخل فهو ضنين به والمراد ما هو على الغيب ببخيل أي هو

(١) انظر مختار الصحاح مادة خنس ٨٠ وتاج العروس ١٦ - ٣٢ - ٣٣

(٢) انظر لسان العرب مادة جرى ٦ / ١٩٨ / ١٤ / ١٤٠ / ١٤١ والتحرير والتتوير ٣٠ / ١٥٢ / ١٥٣ والتفسير المنير ٣٠ / ٨٧

(٣) انظر لسان العرب مادة كنس ٦ - ١٩٨ وتاج العروس ١٦ - ٤٥٢

(٤) انظر المفردات مادة عسس ٣٣٤ ولسان العرب ٦ - ١٣٩ - ١٤٠

(٥) انظر لسان العرب مادة نفس ٦ - ٢٣٨ والتفسير المنير ٣٠ - ٨٨

(٦) انظر المفردات مادة مكن ٤٧١ ولسان العرب ١٣ - ٤١٣ والمصباح المنير ٢ - ٥٧

(٧) انظر لسان العرب مادة أفق ١٠ - ٥ وانظر التفسير المنير ٣٠ - ٨٨

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

يؤدي عن الله ويعلم كتاب الله أي ما هو ببخيل كتوم لما أوحى إليه^(١)

(وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) الشيطان فيعال من شطن إذا بعد فيمن جعل النون أصلاً وقولهم الشياطين على ذلك والشيطان معروف وكل عات متمرّد من الجن والإنس والدواب شيطان وتشيطان الرجل وشيطان إذا صار كالشيطان وفعل فعله وقيل الشيطان فعلان من شاط يشيط إذا هلك واحترق مثل هيمان وغيما من هام والأول أكثر^(٢) رجيم (من الرجم وأصله الرمي بالحجارة رجمه يرمه رجماً فهو مرجوم ورجيم والرجم اللعن ومنه الشيطان الرجيم أي المرجوم بالكواكب صرف إلى فعيل من مفعول وقيل رجيم ملعون مرجوم باللعنة مبعّد مطرود وهو قول أهل التفسير^(٣) .

المطلب الثالث: الإعراب

(فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَّسِ فَإِنِّي لَأَشْتَنِيهِ وَأُقْسِمُ بِمَضَارِعِ مَرْفُوعِ فَاعِلِهِ) (الفاء استئنافية وأقسم فعل مضارع مرفوع فاعله تقديره أنا بالخنس متعلق بأقسم (الجوار الكنس) الجوارى نعت أو بدل والكنس نعت للجوارى (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ) الواو للقسمة والليل مجرور بواو القسم والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف تقديره أقسم وإذا ظرف متعلق بفعل القسم وجملة عسس في محل جر بإضافة الظرف إليها (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) عطف على الجملة السابقة (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) الجملة لامحل لها من الإعراب، جواب قسم، و(إن)

(١) انظر معجم مقاييس اللغة مادة ضنن ٣ - ٣٥٧ ومختار الصحاح ١٦١ ولسان العرب ١٣ - ٢٦١ وانظر

التفسير المنير ٣٠ - ٨٨

(٢) انظر تهذيب اللغة مادة شطن ١١١ - ٢١٤ والمفردات ٢٦١ ولسان العرب ١٣ - ٢٣٨

(٣) انظر مختار الصحاح مادة رجم ٩٩ ولسان العرب ١٢ - ٢٢٧ وانظر التفسير المنير ٣٠ - ٨٨

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

واسمها واللام مزحلقة^(١) و(قول) خبرها ورسول مضاف إليه وكريم نعت له (ذي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) ذي قوة صفة ثانية لرسول وعند ذي العرش حال من مكين وكان في الأصل صفة له فلما قدم نصب حالاً ومكين ومطاع وأمين صفات لرسول وثم ظرف بمعنى هنالك متعلق بمطاع (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ) الواو عاطفة والجملة معطوفة على قوله (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) ما نافية حجازية واسمها صاحبكم والباء حرف جر ومجنون خبر ما مجرور لفظاً منصوب محلاً (وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ) عطف على قوله • (إنه لقول) الآية داخل في حيز المقسم واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وراه فعل ماض والفاعل مستتر والهاء مفعول به بالأفق متعلق براه والمبين نعت للأفق (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) الجملة عطف أيضاً وما حجازية وهو اسمها وعلى الغيب متعلق بضنين وعلى حرف جر وضنين منصوب محلاً مجرور لفظاً وعلى بمعنى الباء • (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) عطف على ما قبلها (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) الفاء عاطفة وأين اسم استفهام في محل نصب ظرف مكان مختص لامبهم متعلق بتذهبون.

وتذهبون فعل مضارع والواو فاعل (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) إن نافية وهو مبتدأ وإلا أداة حصر وذكر خبر وللعالَمين متعلق بذكر أو نعت له (لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) لمن بدل من (للعالَمين) بإعادة العامل وهو اللام وجملة شاء لامحل لها من الإعراب لأنها صلة من ومنكم حال ومن وما في حيزها مفعول به لشاء (وَمَا

(١) اللام المزحلقة هي لام الابتداء وتفيد أمرين الأول تأكيد مضمون الجملة ولهذا زحلقتها أي أخرها عن صدر الكلام في باب إن كراهية اجتماع مؤكدين في صدر الجملة الثاني تخليص المضارع للحال • انظر مغنى اللبيب عن كتب الأعراب للإمام جمال الدين عبد الله بن هشام ٣٠٠ - ٣٠٤ ط دار الفكر دمشق السادسة

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

تَشَاءُونَ إِيَّاهُ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الواو عاطفة وما نافية وتشاءون فعل مضارع والواو فاعل وإلا أداة استثناء وأن وما بعدها في موضع نصب بنزع الخافض والجار والمجرور متعلق بتشاءون والله فاعل ورب العالمين بدل أوعت ويجوز أن يكون المصدر المؤول منصوب على الظرفية والتقدير وما تشاءون الاستقامة يامن يشاءها إلا أن يشاء الله أي إلا وقت أن يشاء الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم^(١)

المطلب الرابع البلاغة

اشتملت الآيات على ضروب من البلاغة منها :

١- (الْخُنْسِ) و(الْكُنْسِ) بينهما جناس ناقص^(٢)

٢- في قوله (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ) (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) (استعارة مكنية^(٣)) حيث شبه الليل بإنسان يقبل ويدبر ثم حذف المشبه به وذكر شيئاً من لوازمه وهو عسس كما شبه الصبح بحيوان حي يتنفس وحذف المشبه به وذكر شيئاً من لوازمه وهو التنفس

(١) انظر إعراب القرآن للإمام أبي جعفر النحاس ٥ - ١٦٠ - ١٦٥ وانظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام عبد الله بن عمر البيضاوي ٥ - ٤٥٩ ط دار الفكر بيروت وانظر إعراب القرآن وبيانه ٨ - ٢٣٧ - ٢٣٨

(٢) الجناس أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى. وهو نوعان:

(أ) تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها. مثل قوله (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبُّوا غَيْرَ سَاعَةٍ) الروم ٥٥

(ب) غير تام: (ناقص): وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة. مثل قوله (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) الضحى ٩ - ١٠

انظر البلاغة الواضحة للأستاذين على الجارم ومصطفى أمين ٢٦٣ - ٢٦٥ الناشر دار المعارف لبنان

(٣) الاستعارة المكنية هي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه انظر علوم البلاغة للأستاذ أحمد مصطفى المراغي ص ٣٢٦ ط دار الآفاق العربية القاهرة الأولى ١٤٢٠ م ٢٠٠٠

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

٣- بين قوله (مَكِينٍ) و(أَمِينٍ) جناس ناقص

٤- فى قوله (وَمَا صَاحِبِكُمْ بِمَجْنُونٍ) كناية (١) عن سيدنا محمد ﷺ

٥- فى قوله (فَأَيُّنَ تَذْهَبُونَ) استعارة مكنية حيث شبه حالهم بحال من ترك الجادة وسلك غيرها فإنه يقال له أين تذهب إنكاراً عليه (٢)

المطلب الخامس: القراءات:

(اختلفوا في (بُضْنَيْنٍ) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (٣) ورويس بالطاء. وقرأ الباقون بالضاد (٤).

(والمعنى على قراءة الطاء ظنين فعيل بمعنى مفعول من ظننت فلان اتهمته ويتعدى لواحد أي وما محمد على الغيب وهو ما يوحي الله إليه بمتهم أي لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا يحرف والمعنى على قراءة الضاد ضنين بمعنى بخيل بما يأتيه من قبل ربه اسم فاعل من ضن بخل) (٥)

المطلب السادس: المعنى الإجمالى:

(بعد أن ذكر الله من أحوال القيامة وأهوالها ما ذكر وبين أن الناس حينئذ

(١) الكناية هى لفظ أريد غير معناه الذى وضع له مع جواز إرادة المعنى الأسمى لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته انظر جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمى ص ٣٤٦ ط دار الفكر ١٣٩٨هـ - ١٩٧٧م

(٢) انظر حدائق الروح والريحان ٣١ - ١٨٦ - ١٨٧ والتفسير المنير ٣٠ - ٨٧ وإعراب القرآن وبيانه ٨ - ٢٤٠ - ٢٤١

(٣) هو علي بن حمزة الكسائي الإمام أبو الحسن الأسدي مولا هم الكوفي المقرئ النحوي أحد الأعلام ولد في حدود سنة عشرين ومئة وسمع من جعفر الصادق والأعمش وزائدة وسليمان بن أرقم وجماعة يسيرة وقرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمداني وإليه انتهت الإمامة في القراءة والعريضة توفى سنة ١٨٩هـ انظر معرفة القراء الكبار ١ - ١٢٠ وما بعدها .

(٤) انظر النشر ٢ - ٤٣٩ وإتحاف فضلاء البشر ٥٧٣ - ٥٧٤

(٥) انظر حجة القراءات ٧٥٢ وإتحاف فضلاء البشر ٥٧٤

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

يقفون على حقائق أعمالهم في النشأة الأولى ويستبين لهم ما هو مقبول منها وما هو مردود أردف ذلك بيان أن ما يحدثهم به الرسول ﷺ هو القرآن الذي أنزل عليه وهو آيات بينات من الهدى وأن ما رميتموه به من المعايب كقولكم إنه ساحر أو مجنون أو كذاب أو شاعر ما هو إلا محض افتراء وأن لجاجكم في عداوته وتألبم عليه ما هو إلا عناد واستكبار وأنكم في قرارة نفوسكم عالمون حقيقة أمره ودخيلة دعوته^(١)

المطلب السابع التفسير والبيان

(قَلَّا أَقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَّارِ الْكُنَّسِ) (فيه قولان الأول وهو المشهور الظاهر أنها النجوم الخنس جمع خانس والخنوس الانقباض والاستخفاء تقول خنس من بين القوم وانخس والكنس جمع كانس وكانسة يقال كنس إذا دخل الكناس وهو مقر الوحش يقال كنس الطباء في كنسها وتكنست المرأة إذا دخلت هو دجها تشبه بالطبي إذا دخل الكناس ثم اختلفوا في خنوس النجوم وكنوسها على ثلاثة أوجه فالقول الأظهر أن ذلك إشارة إلى رجوع الكواكب الخمسة السيارة (زحل وعطارد والمشتري وبهرام يعني المريخ والزهرة) واستقامتها فرجوعها هو الخنوس وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس ولا شك أن هذه حالة عجيبة وفيها أسرار عظيمة باهرة القول الثاني ما روي عن علي^(٢) وقتادة وغيرهما أنها هي جميع الكواكب وخنوسها عبارة عن غيوبتها عن البصر في النهار وكنوسها عبارة عن ظهورها للبصر في الليل أي تظهر في أماكنها كالوحش في كنسها والقول الثالث أن

(١) انظر تفسير المراعي ١٠ - ٣٤٢

(٢) سيدنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي القرشي ابن عم رسول الله ﷺ وصهره علي ابنته فاطمة رضي الله عنهما شهد بدرًا والخنوق وبيعة الرضوان وقتل سنة ٤٠ هـ بيد عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وعمره ٦٣ سنة انظر أسد الغابة ٤ - ٩١ وما بعدها وتقريب التهذيب ٢ - ٣٩ ط دار المعرفة بيروت .

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

السبعة السيارة تختلف مطالعها ومغاريبها على ما قال تعالى (فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ
وَالْمَغَارِبِ) (المعارج ٤٠) ولا شك أن فيها مطلعاً واحداً ومغرباً واحداً هما أقرب
المطالع والمغرب إلى سمت رؤسنا ثم إنها تأخذ في التباعد من ذلك المطلع إلى
سائر المطالع طول السنة ثم ترجع إليه فخنوسها عبارة عن تباعدها عن ذلك المطلع
وكنوسها عبارة عن عودها إليه فهذا محتمل فعلى القول الأول يكون القسم واقعاً
بالخمسة المتحيرة وعلى القول الثاني يكون القسم واقعاً بجميع الكواكب وعلى هذا
الاحتمال الذي ذكرته يكون القسم واقعاً بالسبعة السيارة والله أعلم بمراده.

والقول الثاني وهو قول ابن مسعود (١) والنخعي (٢) أن (الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) بقر الوحش
وقال سعيد بن جبير (٣) هي الطباء وعلى هذا الخنس من الخنس في الأنف وهو
تقعير في الأنف فإن البقر والظباء أنوفها على هذه الصفة والكنس جمع كنس وهي
التي تدخل الكناس والقول هو الأول والدليل عليه أمران:

الأول: أنه قال بعد ذلك (الْكُنَّسِ) (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ) وهذا بالنجوم أليق منه ببقر الوحش
الثاني: أن محل قسم الله كلما كان أعظم وأعلى رتبة كان أولى ولا شك أن

(١) عبد الله بن مسعود بن حبيب بن غافل بفتح الغين وكسر الفاعين حبيب الهذلي شهد بدرًا والمشاهد بعدهما وكان
صاحب نعل رسول الله وسواكه توفي سنة ٣٢ هـ بالمدينة وقيل بالكوفة والأول أصوب انظر أسد الغابة ٣ -
٣٨٤ - ٣٩٠ وتهذيب التهذيب ٦ - ٢٧ - ٢٨ ط دار صادر بيروت

(٢) إبراهيم بن سويد النخعي الكوفي الأعور روى عن الأسود بن يزيد، وعبد الرحمن بن يزيد وعلقمة بن قيس.
روى عنه الحسن بن عبدالله النخعي وزيد بن الحارث الياضي وسلمة بن كهيل. قال ابن معين مشهور وقال
النسائي ثقة. قال العجلي ثقة. انظر تهذيب التهذيب ١ - ١١٠ ط دار الفكر بيروت الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

(٣) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولا هم أبو محمد ويقال أبو عبد الله الكوفي. روى عن ابن عباس وابن
الزبير وابن عمر وابن معقل وعدي بن حاتم وغيرهم وعنه ابنه عبد الملك وعبد الله ويعلى بن حكيم ويعلى بن
مسلم رقال أبو قاسم الطبري هو ثقة إمام حجة على المسلمين قتل في شعبان سنة خمس وتسعين وهو ابن
(٤٩) سنة قتله الحجاج صبراً انظر المرجع السابق ٤ - ١١ - ١٢

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

الكواكب أعلى رتبة من بقر الوحش^(١) .

مما سبق يتضح أن الراجح في المراد بالخنس والكنس النجوم الخمس السيارة. لأنها تجرى مع الشمس ثم ترى راجعة حتى تختفى في ضوئها فرجوعها في رأي العين هو خنوسها واختفاؤها هو كنوسها وخصت بالذكر لأنها تستقبل الشمس وتقطع المجرة أي الفلك^(٢)

(وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ) (أي أدبر ظلامه أو أقبل وكلاهما متأثر عن ابن عباس وغيره)^(٣)

(وعندي أن المراد بقوله: ﴿عَسَسَ﴾ إذا أقبل ظلامه وإن كان يصح استعماله في الإدبار، لكن الإقبال هاهنا أنسب؛ كأنه تعالى أقسم بالليل وظلامه إذا أقبل، وبالفجر وضيائه إذا أشرق، كما قال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ [الليل: ١، ٢]، وقال: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ [الضحى: ١، ٢]، وقال ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ [الأنعام: ٩٦]، وغير ذلك من الآيات^(٤)

﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (قال قتادة: إذا أضاء وأقبل. وقال سعيد بن جبیر: إذا نشأ. وهو المروي عن علي عليه السلام)^(٥) وكلا المعنيين صحيح (والمراد والصبح إذا أقبل وأضاء بنوره الأفق وفي ذلك بشرى للأنفس بحياة جديدة في نهارجديد إذ تتطلق الإرادات لتحصيل الرغبات وسد الحاجات واستدراك مافات والاستعداد لما هوأت)^(٦) ومما

(١) انظر تفسير الرازي ٣١ - ٦٦ وتفسير ابن كثير ٨ - ٣٣٦ - ٣٣٧ وروح المعاني ٣٠ - ٥٧ - ٥٨

(٢) انظر تفسير المراغي ١٠ - ٣٤٣ وحدثات الروح والريحان ٣١ - ١٦٧ - ١٦٨

(٣) انظر تفسير الألوسي ٣٠ - ٥٨

(٤) انظر البحر المحيط ٨ - ٤٢٥ وتفسير ابن كثير ٨ - ٣٣٨

(٥) انظر تفسير ابن كثير ٨ - ٣٣٨

(٦) انظر تفسير الطبري ٢٤ - ٢٥٧ وتفسير المراغي ١٠ - ٣٤٣ والتفسير المنير ٣٠ - ٨٩

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

ورد في فضل هذه الآيات ماروى (عَنْ عَمْرٍو^(١) بْنِ حُرَيْثٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ)^(٢))

(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) (إِعلم أنه تعالى لما ذكر المقسم به أتبعه بذكر المقسم عليه فقال إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وفيه قولان: الأول: وهو المشهور هو قول ابن عباس وقتادة والجمهور أن المراد به جبريل عليه السلام.

ونسبته إليه عليه السلام لأنه واسطة فيه وناقل له عن مرسله وهو الله عز وجل فالمراد أن القرآن نزل به جبريل على النبي ﷺ من عند الله ليس بكهانة ولا اختلاق من عند محمد ﷺ الثاني: قيل المراد بالرسول هو نبينا ﷺ كالمراد بالصاحب وهو خلاف الظاهر الذي عليه الجمهور^(٣). (فالقول الأول أعنى أن المراد بالرسول جبريل عليه السلام هو الأصح ويدل على ذلك ما بعده من ذكر قوته ونحوها وأن الآية نزلت في معرض الرد والتكذيب للكفار الذين ادعوا تقول النبي ﷺ للقرآن^(٤)) ثم وصف - سبحانه - أمين وحيه جبريل بخمس صفات :

أولها: قوله ﴿كَرِيمٌ﴾ أى: ملك شريف، حسن الخلق، بهى المنظر عزيز على ربه

(١) عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي له ولأبيه صحبة قال ابن حبان ولد في أيام بدر وقال غيره قبل الهجرة بسنتين وقد روى عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وغيرهم وروى عن أخيه سعيد بن حريث وله صحبة وروى عنه ابنه جعفر وآخرون من أهل الكوفة من أصغرهم فطر بن خليفة قال البخارى وابن حبان وغير واحد مات سنة خمس وثمانين انظر الإصابة في تمييز الصحابة للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى ٤ - ٦١٩ ط دار الجيل بيروت الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م تحقيق على محمد البجاوى

(٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الصلاة باب القراءة فى الصبح انظر صحيح مسلم ٢ - ٣٩ ط دار الجيل بيروت (٣) انظر المحرر الوجيز ٥ - ٤١٧ وتفسير الرازى ٣١ - ٦٧ والبحر المحيط ٨ - ٤٢٥ وانظر تفسير الألوسى ٣٠ - ٥٩ - ٦٠

(٤) انظر المحرر الوجيز ٥ - ٤١٧ و حدائق الروح والريحان ٣١ - ١٦٩

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

عظيم عنده إذ أعطاه أفضل العطايا وهى الهداية والإرشاد وأمره أن يوصلها إلى أنبيائه ليبلغوها لعباده كريم عند الناس لإتيانه إياهم بأفضل العطايا المتمثلة فى الهداية والمعرفة،

ثانيها: ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أى: صاحب قدرة شديدة على ما يكلف به بلا عجز ولا ضعف كما قال -تعالى-: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ النجم ٥

ثالثها: ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أى: إن من صفات جبريل -عليه السلام- أنه ذو مكانة رفيعة، ومنزلة عظيمة عند الله - تعالى -

رابعها: قوله - تعالى - ﴿مُطَاعٍ﴾ أى يطيعه من معه من الملائكة المقربين يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه لعلمهم بمنزلته عند الله تعالى وخامسها : قوله: - سبحانه - ﴿ثُمَّ أَمِينٍ﴾ و"ثم" بفتح الثاء - ظرف مكان للبعيد. والعامل ما قبله، والمعنى: أمين على سر وحيه وتبليغ رسالته إلى أنبيائه عصمه الله من الخيانة فيما يبلغه والزلل فيما يقوم به من الأعمال ثم ظرف مكان لما قبله أى مطاع هناك أى فى السموات أو لما بعده والمعنى مؤتمن عند الله على وحيه ورسالاته إلى أنبيائه فيكون إشارة إلى ذى العرش أى أمين عند ذى العرش جل وعلا^(١) وقوله: ﴿وَمَا صَاحِبِكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ (وبعد بيان أوصاف الرسول الملك بين أوصاف المرسل إليه فى هذه الآية والخطاب لأهل مكة، والمراد بصاحبهم رسول الله ﷺ أى وما صاحبكم وهو رسول الله ﷺ بمجنون كما تبهته الكفرة قتلهم الله تعالى وفي التعرض لعنوان الصحبة مضافة إلى ضميرهم على ما هو الحق تكذيب لهم بألطف وجه إذ هو إيماء إلى أنه عليه الصلاة والسلام نشأ بين أظهركم من

(١) انظر الكشاف ٤- ٧١١ - ٧١٣ والبحر المحيط ٨ - ٤٢٥ - ٤٢٦ وتفسير ابن كثير ٨ - ٣٣٨ - ٣٣٩ و

حدائق الروح والريحان ٣١ - ١٦٩ - ١٧١

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

ابتداء أمره إلى الآن فأنتم أعرف به وبأنه ﷺ أتم الخلق عقلاً وأرجحهم قبيلاً
وأكملهم وصفاً وأصفاهم ذهنياً فلا يسند إليه الجنون إلا من هو مركب من
الحمق والجنون) (١)

واحتج بهذه الآية الإمام الزمخشري (٢) في تفضيل سيدنا جبريل عليه السلام على
سيدنا محمد ﷺ فقال (وَمَا صَاحِبُكُمْ) (يعني: محمداً ﷺ) بِمَجْنُونٍ كما تبهته الكفرة،
وناهيك بهذا دليلاً على جلاله مكان جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة، ومباينة
منزلته أفضل الإنس محمد (ﷺ): إذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما، وقايست
بين قوله: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ)
وبين قوله: (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ) (٣) (وهذا الاستدلال ضعيف لأن المقصود هنا رد
قول الكفرة في حقه ﷺ. (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) الحجر ٦
وقولهم (إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ) النحل ١٠٣ لاتعداد فضائلهما والموازنة بينهما على أن
وصف سيدنا جبريل بهذه الصفات بيان لشرف سيد المرسلين بالنسبة إليه من حيث
إن جبريل مع هذه الصفات هو يؤيده ويبلغ الرسالة إليه فأى رتبة أعلى من مرتبته
بعد أن ثبت أن السفير بينه وبين ذى العرش مثل هذا الملك المقرب) (٤) (فالنبي
صلى الله عليه هو أفضل المخلوقات من بشر و جن وملك بالإجماع وما زعمه
الزمخشري من تفضيل جبريل عليه قد خرق فيه الإجماع ولادلالة فى الآية على ما

(١) انظر تفسير أبى السعود ٩ - ١١٨ وتفسير الألوسى ٣٠ - ٦٠ والتفسير المنير ٣٠ - ٩٠

(٢) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو
واللغة وعلم البيان؛ كان إمام عصره من غير ما دفع، تشد إليه الرحال، وصنف التصانيف البديعة: منها "
الكشاف " في تفسير القرآن العزيز، لم يصنف قبله مثله و " الفائق " في تفسير الحديث، و " أساس البلاغة " في
اللغة ولد في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة . وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة انظر وفيات
الأعيان ٥ - ١٦٨ وما بعدها

(٣) انظر الكشاف ٤ - ٧١٣

(٤) انظر تفسير أبى السعود ٩ - ١١٨ وحدائق الروح والريحان ٣١ - ١٧٢

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

ادعاه لأن المقصود منها نفى قولهم (إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ) النحل ١٠٣ وقولهم (أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ) سبأ ٨ وليس المقصود المفاضلة بينهما وإنما هو شيء اقتضاه الحال ولا عبرة بما قد يتوهم من تفضيل جبريل عليه لكونه كان يعلمه ﷺ فكم من معلم بالفتح أفضل من معلم بالكسر) (١)

(وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ) (يعني: ولقد رأى محمدٌ جبريل الذي يأتيه بالرسالة عن الله عز وجل على الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح ﴿بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ﴾ أي: البين، وهي الرؤية الأولى التي كانت بالبطحاء، وهي المذكورة في قوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأَفُقِ الْأَعْلَىٰ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ٥ - ١٠]، ﷺ. والظاهر - والله أعلم - أن هذه السورة نزلت قبل ليلة الإسراء؛ لأنه لم يذكر فيها إلا هذه الرؤية وهي الأولى، وأما الثانية وهي المذكورة في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [النجم: ١٣ - ١٦]، فتلك إنما ذكرت في سورة "النجم"، وقد نزلت بعد [سورة] الإسراء. (٢)

(وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) (أي وما هو أي رسول الله ﷺ على الغيب على ما يخبر به من الوحي إليه وغيره من الغيوب بضنين من الضن بكسر الصاد وفتحها بمعنى البخل أي ببخل لا يبخل بالوحي ولا يقصر في التبليغ والتعليم ومنح كل ما هو مستعد له من العلوم ومن قرأ بظنين فمعناه بمتهم من الظنة بالكسر بمعنى التهمة وهو نظير الوصف السابق بأمين وقيل معناه بضعيف القوة على تبليغ الوحي

(١) انظر المختار من شرح البيجورى على جوهرة التوحيد للإمام إبراهيم البيجورى ص ١٥٣ ط ١ لإدارة العامة

للمعاهد الأزهرية ١٤١٠هـ - ١٩٩١م

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٨ - ٣٣٩

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

من قولهم بئر ظنون إذا كانت قليلة الماء والأول أشهر) (١)

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ (لما ذكر جلاله كتابه وفضله بذكر الرسولين الكريمين، اللذين وصل إلى الناس على أيديهما، وأتى الله عليهما بما أتى، دفع عنه كل آفة ونقص مما يقدح في صدقه، فقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ وما هو أي القرآن بقول شيطان رجيم أي بقول بعض المسترقة للسمع لأنها هي التي ترجم وهو نفي لقولهم أنه كهانة كما قال: ﴿وَمَا تَنزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَبْغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْرُؤُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٠ - ٢١٢] (٢)

(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) (هذا استضلال لهم حيث نسبوه مرة إلى الجنون، ومرة إلى الكهانة إلى غير ذلك مما هو بريء منه يقال لتارك الجادة اعتسافاً أين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل والمعنى أي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم وأين تذهب عقولكم في تكذيبكم بهذا القرآن مع وضوحه وظهوره وبيان كونه حقا من عند الله تعالى قال قتادة: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ أي: عن كتاب الله وعن طاعته) (٣)

(إِنْ هُوَ إِلَّا نِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ) (هذه الآية بيان لحقيقة القرآن والمعنى ما هذا القرآن إلا موعظة للخلق كافة يتذكرون بهامارز في طباعهم من حب الخير وإنما أنساهم ذكره ما طراً عليهم بمقتضى الإلف والعادة من ملكات السوء التي تحدثها أمراض البيئة والمجتمع والقدوة السيئة) (٤)

(١) انظر تفسير الألوسي ٣٠ - ٦١

(٢) انظر المحرر الوجيز ٥ - ٤١٨ وتفسير ابن كثير ٨ - ٣٣٩ وتفسير الألوسي ٣٠ - ٦١ وتفسير السعدي ٩١٢

(٣) انظر الكشاف ٤ - ٧١٤ وتفسير الرازي ٣١ - ٦٩ والبحر المحيط ٨ - ٤٢٦ وتفسير ابن كثير ٨ - ٣٣٩ -

٣٤٠ والتفسير المنير ٣٠ - ٩١

(٤) انظر فتح القدير ٥ - ٣٩٢ وتفسير المراغي ١٠ - ٣٤٥ وحدائق الروح والريحان ٣١ - ١٧٦ والتفسير المنير

٣٠ - ٩١

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

(لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) (أي: من أراد الهداية فعليه بهذا القرآن، فإنه منجاة له وهداية، ولا هداية فيما سواه فهو نافع لمن شاء منكم - أيها الناس - أن يستقيم على طريق الحق، وأن يلزم الرشاد ويترك الضلال والجملة الكريمة بدل مما قبلها، للإشعار بأن الذين استجابوا لهدى القرآن قد شاعوا لأنفسهم الهداية والاستقامة.

فالمقصود بهذه الجملة: الثناء عليهم، والتنويه بشأنهم والاستقامة مستعارة لصلاح العمل الباطني، وهو الإعتقاد، والظاهري وهو الأفعال والأقوال تشبيهاً للعمل بخط مستقيم تشبيهه معقول بمحسوس. ثم إن الذين لم يشاعوا أن يستقيموا هم الكافرون بالقرآن وهم المسوق لهم الكلام، ويلحق بهم على مقادير متفاوتة كل من فرط في الاهتداء بشيء من القرآن من المسلمين فإنه ما شاء أن يستقيم لما فرط منه في أحوال أو أزمان أو أمكنة.

وفي هذه الآية إشارة بينة على أن من الخطأ أن يوزن حال الدين الإسلامي بميزان أحوال بعض المسلمين أو معظمهم كما يفعله بعض أهل الأنظار القاصرة من الغربيين وغيرهم إذ يجعلون وجهة نظرهم التأمل في حالة الأمم الإسلامية ويستخلصون من استقرارها أحكاماً كلية يجعلونها قضايا لفلسفتهم في كنه الديانة الإسلامية^(١)

(وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (وما تشاؤون أي الإستقامة بسبب من الأسباب إلا أن يشاء الله أي إلا بأن يشاء الله تعالى مشيئتكم فمشيئتكم بسبب مشيئة الله تعالى رب العالمين أي ملك الخلق ومربيهم أجمعين أو ما تشاعون

(١) انظر تفسير ابن كثير ٨ - ٣٤٠ وانظر التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور ٣٠ - ١٦٦ - ١٦٧

ط دار سحنون تونس ١٩٩٧ م وانظر التفسير الوسيط للدكتور محمد سيد طنطاوى ١٥ - ٤٣٠ ط مطبعة

السعادة القا هرة

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

الإستقامة مشيئة نافعة مستتعبة لها إلا بأن يشاءها الله تعالى فله سبحانه الفضل والحق عليكم أعلمهم أن المشيئة في التوفيق إليه وأنهم لا يقدرّون على ذلك إلا بمشيئة الله، وفيه إعلام أن أحدًا لا يعمل خيرًا إلا بتوفيق الله ولا شرًا إلا بخذلانه^(١) روى أنه لما أنزل الله عز وجل (لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) قال أبو جهل^(٢) (ذلك إلينا إن شئنا استقمنا وإن لم نشأ لم نستقم فأنزل الله تعالى (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)^(٣) وفي الآية الأولى (لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ) إثبات المشيئة للإنسان العاقل فيما يأتي ويدع، وأنه لا عذر له إذا قال: هذا أمر قُدّر، وهذا مكتوب عند الله. فإن تلك كلمات يضعونها في غير محالها، وبذلك يبطل قول الجبرية^(٤) القائلون إن العبد لا إرادة له ولا مشيئة ولا اختيار مطلقاً^(٥) وفي الآية الثانية (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) دفع توهم أن مشيئة العبد وإرادته مستقلة في

(١) انظر معالم التنزيل للإمام الحسين بن مسعود البغوي ٨ - ٣٥١ ط: دار طيبة للنشر والتوزيع: الرابعة، ١٤١٧ هـ -

١٩٩٧ م وانظر تفسير الألويسي ٣٠ - ٦٢

(٢) هو عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي: أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية. أدرك الإسلام، وكان يقال له " أبو الحكم " فدعاه المسلمون " أبا جهل واستمر على عناده، يثير الناس على محمد رسول الله ﷺ وأصحابه، لا يفتر عن الكيد لهم والعمل على إيذائهم، حتى كانت وقعة بدر الكبرى، فشهدها مع المشركين، فكان من قتلها في عام ٢ هـ انظر الأعلام لخير الدين الزركلي ٥ - ٨٧ ط دار العلم للملايين بيروت. الخامسة مايو ١٩٨٠م

(٣) ذكره الإمام علي بن أحمد الواحدى فى أسباب النزول ٣٣٨ ط مؤسسة الحلبي وذكره الإمام جلال الدين السيوطى فى لباب النقول فى أسباب النزول ٢٢٧ ط دار إحياء العلوم بيروت

(٤) فرقة من فرق المسلمين شاع عليهم اسم الجبرية لقولهم إن العبد مجبر فى أفعاله والجمهية نسبة إلى جهم بن صفوان والجبرية أصناف فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً والجبرية المتوسطة هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثراً ما في الفعل وسمي ذلك كسبا فليس بجبري انظر الملل والنحل للإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ص ٣٦ ط مؤسسة ناصر للثقافة بيروت

(٥) انظر شرح العقيدة الطحاوية للإمام علي بن أبي العز الحنفى ص ٤٣٦ ط المكتب الإسلامى

بيروت التاسعة ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م والتحرير والتتوير ٣٠ - ١٦٧

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

فعل مايريدبل هي تابعة لمشيئة الله تعالى وفي هذا رد على المعتزلة^(١) القائلون بأن العبد خالق لفعله الاختياري مستقل بإيجاده^(٢) أما مذهب أهل السنة^(٣).

فهو وسط بين المذهبيين وهو (يرى أن لقدرة العبد ومشيئته تأثير في تحصيل أفعاله

(١) المعتزلة هم أصحاب واصل بن عطاء الذي كان تلميذاً للحسن البصرى ثم اعتزل حلقته بعد قوله أعنى واصل إن مرتكب الكبيرة ليس مؤمناً ولا كافراً بل هو في منزلة بين المنزلتين ولأجل اعتزال واصل وأصحابه حلقة الإمام الحسن البصرى سموا بالمعتزلة ويلقبون بالقدرية لأنهم ينسبون أفعال العباد إلى قدرتهم انظر الملل والنحل ١- ٤٣ ط دار المعرفة بيروت وشرح العقيدة الطحاوية ٥٢١ - ٥٢٢ وانظر التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي ١ - ٣٦٨ - ٣٦٩ توزع المكتبة السلفية المدينة المنورة

(٢) انظر الإرشاد إلى قواطع الأدلة لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجوينى ص ١٨٧ ط مكتبة الخانجي بمصر ١٣٦١ - ١٩٥٠ م

(٣) أهل السنة والجماعة هم المتمسكون بسنة النبي ﷺ التاركون بدع المبتدعين بعده وهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلك سبيلهم فى القول والعمل والإعتقاد وكانوا يعرفون باسم أهل الحديث أو التابعين وذلك قبل أن تتكون مدرستهم ذات المناهج العقلية الخاصة بهم والتي ظهرت على يدأبى الحسن الأشعري الذى يعد ظهوره نتوجهاً لانتصار مذهب أهل السنة عند ما انفصل عن الجبائى (المعتزلى) وتبعه طائفة من علماء الحديث كالقاضى أبى بكر الباقلانى وأبى إسحاق الإسفرايينى وأبى حامد الغزالى وسمى الأشعري وأتباعه والماتريدى وأتباعه بأهل السنة وهم القائلون بأنهم لم يأتوا بشيء جديد وإنما اتبعوا مذهب السلف الذى يعنى مذهب الصحابة والتابعين وما عليه أهل السنة من الاعتقاد ١ - الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما صح فيه من الأخبار وما تقدمه من العلامات ٢ - الإيمان بالقدر خيره وشره من الله ٣ - القرآن كلام الله غير مخلوق ٤ - إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة ٥ - إثبات شفاعة النبى ﷺ وغيره من الأنبياء والصالحين ولمزيد من التفصيل انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم للإمام هبة الله بن الحسين اللالكائى ٢ - ١٥١ ط دار طيبة الرياض الأولى ١٤٠٩ - ١٩٨٨ م وانظر المدخل لدراسة الأديان والمذاهب للعميد عبد الرزاق أسود ٢ - ٩٣ وما بعدها ط الدار العربية للموسوعات بيروت الأولى ١٤٠١ - ١٩٨١ وانظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ١ - ٤٠ وما بعدها الناشر: دار الندوة العالمية الرياض الأولى ١٤١٨

الاختيارية ليس استقلالاً بل بإذن الله ومشئئته والآيتان حجة لهم^(١)

المطلب الثامن: ما ترشد إليه الآيات:

- ١- (لله أن يقسم بما شاء من المخلوقات وإن لم نعلم وجه الحكمة في ذلك
- ٢- أن إقسام الله بالنجوم لما في اختفائها بالنهار وظهورها بالليل من الدليل على قدرة الله خالقها ومصرفها وإقسامه بالليل إذا أقبل ظلامه لما فيه من السكون وراحة المخلوقين وبالصبح إذا أضاء وامتد حتى يصير نهراً واضحاً لما فيه من التفتح والبهجة وسعى الخلائق لكسب معاشها
- ٣- مكانة سيدنا جبريل عظيمه عند الله وبين الملائكة
- ٤- النبي ﷺ هو أفضل الخلق جميعاً بما فيهم جبريل
- ٥- أن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية ليطمئن إلى أنه ملك مقرب لاشيطان رجيم
- ٦- أن النبي ﷺ لم يكتف شيئاً من الوحي ولم يدخل به بل بلغ الوحي كاملاً غير منقوص
- ٧- القرآن ليس بقول شيطان رجيم ولا بقول كاهن ولا بقول مجنون إنما هو موعظة وهداية للخلق جميعاً والمنافع بهذه الهداية هوكل من أراد سلوك طريق الحق والإقامة عليه.
- ٨ - لا يعمل العبد خيراً إلا بتوفيق الله ولا شراً إلا بخذلانه^(٢)

(١) انظر العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية لإمام الحرمين الجويني ٤٣ - وما بعدها الناشر مكتبة الكليات

الأزهرية القاهرة ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م تحقيق د أحمد حجازي السقا وتفسير الألوسى ١ - ١٣٣ - ١٣٤

(٢) انظر التفسير المنير ٣٠ - ٩٢ - ٩٤

الخاتمة

- الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين
- وبعد:** فقد عشت في رحاب سورة التكوير فترة من الزمن نهلت فيها من معينها الصافي ونقيأت من ظلالها الوارفة وقطفت من ثمارها اليانعة ومن هذه الثمار:
- ١- البعث حق والأهوال التي تسبقه وتقع فيه شديدة تبدل مألّفه الناس وما اعتادوه
 - ٢- من أراد النجاة من هذه الأهوال فعليه بالعمل الصالح
 - ٣- يوم القيامة هو يوم العدل التام قال تعالى (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) الأنبياء ٤٧ وقال تعالى (الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) غافر ١٧ ومن مظاهر العدل في هذا اليوم حشر البهائم ووقوع القصاص بينها.
 - ٤- أشارت السورة إلى جريمة نكراء كان يقوم بها أهل الجاهلية ألا وهي وأد البنات مبينة أن فاعلها يعاقب على ذلك عقاباً شديداً
 - ٥- القرآن حق نزل به سيدنا جبريل على قلب سيدنا رسول الله ﷺ من عند الله تعالى ليس بقول كاهن ولا شيطان
 - ٦- القرآن هو سبيل الوصول إلى الاستقامة في القول والعمل وبالتالي السعادة في الدارين وذلك لمن اتبعه وسار على نهجه أما من انحرف عنه فقد تعرض للضلال والعقاب
 - ٧- للعبد مشيئة لكنها تابعة لمشيئة الله تعالى

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

دكتور/ وليد عبد الحليم محمد زايد

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية

أصول الدين والدعوة بالمنوفية

المراجع

- (١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ط دار الكتب العلمية لبنان الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
- (٢) الإرشاد إلى قواطع الأدلة لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني ط مكتبة الخانجي بمصر ١٣٦١ - ١٩٥٠ م
- (٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام محمد بن محمد العمادي المعروف بأبي السعود ط دار إحياء التراث العربي بيروت
- (٤) أسباب النزول للإمام علي بن أحمد الواحد ط مؤسسة الحلبي
- (٥) أسد الغابة في معرفة الصحابة للإمام محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير ط الشعب
- (٦) الإصابة في تمييز الصحابة للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط دار الجيل بيروت الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢ م تحقيق علي محمد البجاوي
- (٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للإمام محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
- (٨) إعراب القرآن للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ط عالم الكتب بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م تحقيق زهير غازي زاهد
- (٩) إعراب القرآن وبيانه للأستاذ محي الدين درويش ط دار اليمامة ودار ابن كثير دمشق بيروت السادسة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

- (١٠) الأعلام لخير الدين الزركلى ط دار العلم للملايين بيروت. الخامسة مايو ١٩٨٠م
- (١١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام عبد الله بن عمر البيضاوى ط دار الفكر بيروت
- (١٢) الإيضاح فى علوم البلاغة للإمام محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزوينى ط دار احياء العلوم بيروت ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- (١٣) البحر المحيط فى التفسير للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين
- (١٤) البلاغة الواضحة للأستاذين على الجارم ومصطفى أمين الناشر دار المعارف لبنان
- (١٥) تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام محمد بن عبد الرزاق الحسيني المعروف بمرتضى الزبيدي ط دار الهداية
- (١٦) التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور ط دار سحنون تونس ١٩٩٧م
- (١٧) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للإمام محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا الناشر : دار الكتب العلمية بيروت
- (١٨) تفسير القرآن العظيم للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير ط دار طيبة للنشر والتوزيع الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م تحقيق سامى سلامة
- (١٩) تفسير المراغى للأستاذ أحمد مصطفى المراغى ط دار الكتب العلمية الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م
- (٢٠) التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج للدكتور وهبة الزحيلي ط دار

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

- الفكر المعاصر بيروت الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
- (٢١) التفسير الوسيط للدكتور محمد سيد طنطاوى ط مطبعة السعادة القاهرة
- (٢٢) التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي توزيع المكتبة السلفية المدينة المنورة
- (٢٣) تقريب التهذيب للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط دار الرشيد سوريا ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م وط دار المعرفة بيروت
- (٢٤) تهذيب التهذيب للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ط دار الفكر الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م وط دار صادر بيروت
- (٢٥) تهذيب اللغة، تأليف الإمام أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ١٠ - ٣٠٤ ط دار إحياء التراث العربي بيروت الأولى ٢٠٠١ م
- (٢٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للإمام عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ط مؤسسة الرسالة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- (٢٧) الجامع لإحكام القرآن للإمام محمد بن أحمد القرطبي ط دار إحياء التراث بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- (٢٨) جامع البيان في تأويل القرآن للإمام محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري ط مؤسسة الرسالة بيروت الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م تحقيق أحمد محمد شاكر
- (٢٩) الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ومعه فتح الباري ط دار المعرفة بيروت وط دار ابن كثير، اليمامة بيروت ودمشق الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

- (٣٠) الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري ط دار الجيل بيروت
- (٣١) جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي ط دار الفكر ١٣٩٨هـ - ١٩٧٧م
- (٣٢) الحجة في القراءات السبع للإمام الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله الناشر: دار الشروق بيروت الرابعة، ١٤٠١هـ تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم
- (٣٣) حجة القراءات للإمام عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة ط مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٢ - ١٩٨٢ تحقيق سعيد الأفغاني
- (٣٤) حدائق الروح والريحان في رو ابى علوم القر آن للإمام محمد الأمين الهرري ط دار طوق النجاة بيروت الأولى ١٤٢١ - ٢٠٠١ م
- (٣٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام محمود شكرى الألويسي أبو الفضل دار إحياء التراث العربي بيروت
- (٣٦) زاد المسير في علم التفسير للإمام عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ط المكتب الإسلامي بيروت الثالثة ١٤٠٤هـ
- (٣٧) سنن الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ط دار إحياء التراث العربي بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين
- (٣٨) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم للإمام هبة الله بن الحسين اللالكائي ط دار طيبة الرياض الأولى ١٤٠٩ - ١٩٨٨م
- (٣٩) شرح العقيدة الطحاوية للإمام علي بن أبي علي بن أبي العز الحنفي ط المكتب الإسلامي بيروت التاسعة ١٤٠٨ - ١٩٨٨ م
- (٤٠) شرح المقاصد في علم الكلام، للإمام: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله

فتح القدير في تفسير سورة التكويد

- التفتازاني، ط: دار المعارف النعمانية الأولى باكستان - ١٤٠١هـ -
١٩٨١م،
- (٤١) شرح النووي على صحيح مسلم المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن
الحجاج للإمام يحيى بن شرف بن مري النووي ط دار إحياء التراث العربي
بيروت الثانية، ١٣٩٢
- (٤٢) العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية لإمام الحرمين الجويني الناشر مكتبة
الكليات الأزهرية القاهرة ١٣٩٩ - ١٩٧٩ م تحقيق د أحمد حجازى السقا
- (٤٣) علوم البلاغة للأستاذ أحمد مصطفى المراعى ط دار الآفاق العربية القاهرة
الأولى ١٤٢٠ ٢٠٠٠ م
- (٤٤) غاية النهاية في طبقات القراء للإمام محمد بن محمد بن الجزرى ط دار
الكتب العلمية بيروت الأولى ١٣٥٢ - ١٩٣٣ م
- (٤٥) فتح البارى بشرح صحيح البخارى للإمام أحمد بن على بن حجر العسقلانى
ط دار المعرفة بيروت
- (٤٦) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف الإمام
محمد بن علي بن محمد الشوكاني ط دار الفكر بيروت
- (٤٧) القاموس المحيط، للإمام محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ط مؤسسة الرسالة بيروت
- (٤٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام أبى
القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمى ط دار إحياء التراث العربي
بيروت تحقيق عبد الرزاق المهدي
- (٤٩) لباب النقول فى أسباب النزول للإمام جلال الدين السيوطى ط دار إحياء
العلوم بيروت

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

- (٥٠) لسان العرب للإمام محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ط دار صادر بيروت.
- (٥١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام عبد الحق بن غالب بن عطية ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م
- (٥٢) مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرزازي ط مكتبة لبنان نشر بيروت ١٤١٥ - ١٩٩٥ تحقيق: محمود خاطر
- (٥٣) المختار من شرح البيجورى على جوهرة التوحيد للإمام إبراهيم البيجورى ط الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٤١٠ هـ - ١٩٩١ م
- (٥٤) مراح لبيد لكشف معنى قرآن مجيد للإمام محمد عمر نوى الجاوى ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م
- (٥٥) المدخل لدراسة الأديان والمذاهب للعميد عبد الرزاق أسود ط الدار العربية للموسوعات بيروت الأولى ١٤٠١ - ١٩٨١ م
- (٥٦) المستدرك للإمام محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم مع التلخيص للذهبي ط دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩١ م
- (٥٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ط المكتبة العلمية بيروت
- (٥٨) معالم التنزيل للإمام الحسين بن مسعود البغوي ط: دار طيبة للنشر والتوزيع الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
- (٥٩) معجم مقاييس اللغة، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ط دار الجيل بيروت لبنان الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م،، تحقيق: عبد السلام محمد هارون

فتح القدير في تفسير سورة التكوير

- (٦٠) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ط مؤسسة الرسالة - بيروت الأولى ١٤٠٤هـ تحقيق: بشار عواد معروف ، شعيب الأر نؤوط ، صالح مهدي عباس
- (٦١) مغنى اللبيب عن كتب الأعراب للإمام جمال الدين عبد الله بن هشام ط دار الفكر دمشق السادسة ١٩٨٥م
- (٦٢) مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي ط دار الكتب العلمية بيروت الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
- (٦٣) المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ط دار المعرفة لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني
- (٦٤) الملل والنحل للإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ط مؤسسة ناصر للثقافة بيروت وط دار المعرفة بيروت
- (٦٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة .إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني الناشر : دار الندوة العالمية الرياض الأولى ١٤١٨
- (٦٦) النشر في القراءات العشر للإمام محمد بن محمد بن الجزرى ط دارالكتب العلمية بيروت تصحيح الشيخ محمد على الضباع
- (٦٧) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام : برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ط دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م
- (٦٨) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان للإمام أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ط دار صادر بيروت تحقيق: د إحسان عباس

الفهرس العام للموضوعات

المقدمة:	٣٠١
التمهيد:	٣٠٤
المبحث الأول: أحوال القيامة وأهوالها:	٣٠٧
المطلب الأول: المفردات اللغوية:	٣٠٧
المطلب الثاني: الإعراب:	٣٠٩
المطلب الثالث: البلاغة:	٣٠٩
المطلب الرابع: القراءات:	٣١٠
المطلب الخامس: المعنى الإجمالي:	٣١٢
المطلب السادس: التفسير والبيان:	٣١٣
المطلب السابع: ما ترشد إليه الآيات:	٣٢٠
المبحث الثاني: الحلف لإثبات صدق الوحي القرآني ونبوة الرسول ﷺ:	٣٢٢
المطلب الأول: مناسبة الآيات لما قبلها:	٣٢٢
المطلب الثاني: المفردات اللغوية:	٣٢٢
المطلب الثالث: الإعراب:	٣٢٤
المطلب الرابع: البلاغة:	٣٢٦
المطلب الخامس: القراءات:	٣٢٧
المطلب السادس: المعنى الإجمالي:	٣٢٧
المطلب السابع: التفسير والبيان:	٣٢٨
المطلب الثامن: ما ترشد إليه الآيات:	٣٣٩
الخاتمة:	٣٤٠
المراجع:	٣٤١
الفهرس:	٣٤٨

